الأستاذ: مولاي عبد المالك الداودي
المادة: مدخل إلى تاريخ الأدب
الفصل :الأول
الموسم الجامعي: 2020/ 2021

توصيف المادة

تعريف الطالب بالأدب العربي قبل الإسلام (شعره ونثره), والإحاطة بما خلفه لنا القدماء من مادة شعرية ونثرية , تعكس طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها هذا الأدب, بوصفه سجلا حيا لواقع الحياة في تلك الحقبة .

. مفردات المنهج :

تعريف المصطلح ،تحديد العصر الجاهلي ،أولية الشعر الجاهلي ، مصادر الشعر الجاهلي،نظرية الشك (الانتحال) ، شرائح الشعراء الجاهليين، النثر الجاهلي.

المصادر والمراجع : (نقد للطالب بعض المصادر والمراجع

الأصول الفنية للشعر الجاهلي : د. سعد إسماعيل شلبي، أدب العرب في العصر الجاهلي : د. حسين الحاج حسن، الحياة العربية من الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : د. يحي الجبوري، شعر الحرب عند العرب: د. نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة : محمد صادق حسن عبد الله، دراسات في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي، من قضايا الأدب الجاهلي : د.محمد أبو الأنوار، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: د. ناصر الدين الأسد. تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : د. نوري حمودي القيسي , د. عادل جاسم. العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف.

المحاضرة الأولى: (تطور لفظة أدب – تعريف تاريخ الأدب). الأستاذ: مولاي عبد المالك الداودي

مما لاشك فيه أن الأدب الجاهلي أدب صحراوي مرتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة الصحراوية التي عاش فيها، وهو أدب شفوي تناقلته شفاه الرواة عبر أجيال متطاولة، فلم يصل إلينا منه إلا اقله و أما أكثره فقد ضاع في أثناء الرحلة الطويلة التي قطعتها قوافل الرواة. فالأدب الجاهلي نمط مستقل عن آداب الأمم الأخرى، فهو يتفرد في خصائصه تفردا يكاد يكون تاما، ويعبر عن عبقرية خاصة هي عبقرية الإنسان البدوي الذي يستمد مثله وأخيلته، وحتى طبيعة لغته من الصحراء التي ينتمي إليها.

إن أصل كلمة أدب في اللغة هي (الدعاء) ، ومنه الدعاء إلى وليمة، يقال: أدب القوم يؤدبهم أدبا، إذا دعاهم إلى طعام.

والآدب: هو الداعي إلى الطعام ، والأديب : هو الذي يكثر من صنع الطعام للناس والأضياف، والمأدبة :هي اجتماع الناس حول الطعام ، يقول طرفة بن العبد:

نَحْنُ في المشْتاةِ ندعو الجَفَلَى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنْتَقِر

ثم تطور المعنى فأصبح يعني الرجل الكريم لكثرة ما يقيم الآدب أو الأديب من موائد للناس .

وتعني الكلمة أيضا الترويض والتهذيب ، فيقال للبعير إذا رِيضَ وذُلِّلَ: أديب، فاتصل معناه لذلك بتقويم الأخلاق وحسن التناول، فالآدب أو الأديب يُؤَدِّبُ الناس، أي يدعوهم إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.

فلفظة أدب أصبحت تعني الأدب الخلقي كما في قول النعمان بن المنذر في رسالته إلى كسرى: (وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وآدابهم).

ثم جاء الإسلام فأصبحت اللفظة تدل على التثقيف والتعليم، إلى جانب دلالتها على الخلق الكريم، فقد روي أن عليا (ع) قال للرسول (ص): "يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال الرسول (ص): (أدبني ربي فأحسن تأديبي , وربيت في بني سعد)، فالتأديب هنا بمعنى التعليم، وقول عمر بن الخطاب: (طفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار) ، فالأدب هنا بمعنى الخلق الكريم واصطناع السيرة الحميدة.

ثم جاء العصر الأُموي فتغيرت دلالتها، وأصبح المؤدبون هم الذين يقومون بعملية التعليم، ووظيفتهم لذلك تتحدد فيها المعرفة بتقويم الأخلاق، من خلال ما يلقيه المعلم إلى طلبته من الشعر والقصص والأخبار والأنساب ومأثور الكلام، وكل ما من شأنه أن يثقف نفس الصبي ويهذبها، كما في قول بعض الفزاريين:

كذاك أُدبت حتى صار من خلقي إني وجدت مُلاك الشِّيمَة الأَدَبا

وقول عبد الملك بن مروان لمعلم وِلْدِه: (أدبهم برواية شعر الأعشى) .

وقول معاوية: (إجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم) .

ووجدت طبقة المعلمين الذين كانوا يؤدبون الناشئين من أبناء الخلفاء والأمراء والولاة، ويعلمونهم الأخبار واللغة والشعر وغيره، وأطلق عليهم لقب (الأدباء) و(المؤدبين)، مما يدل على أن الكلمة كانت تستعمل بمعنى التعليم .

إذن كلمة (أدب) في العصر الأموي كانت تطلق على المعنى الخلقي المعروف وعلى رواية أشعار العرب وأخبارها وأيامها وأنسابها، وتعليمها للناشئين والمتعلمين.

وفي العصر العباسي نشأت دراسات في النحو والصرف والعروض واللغة والبلاغة، وشملت كلمة (أدب) هذه الدراسات جميعها، كما كان يطلق لفظ الأدباء على الكتاب والشعراء لتكسبهم بالأدب.

يقول ابن خلدون (808هـ): "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف"، وقد سبقه إلى ذلك ابن قتيبة (276هـ) فقال: "من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا، ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم".

في العصر الحديث:

يتحدث "بروكلمان" عن الأدب في القرن التاسع عشر ويقسمه إلى معنيين:

معنى عام: والمقصود به **كل ما كتب أو صنف في أي لغة من البحوث العلمية والفنون** الأدبية ليشمل كل ما أنتجه العلماء والكتاب والشعراء والآثار الباقية من نقوش".

معنى خاص: وهو الأدب الخاص الذي لا يراد به مجرد تعبير الشعراء والكتاب عن معنى، لكن يراد به أن يكون **جميلا بديعا يتميز بالأخيلة والصور الشعرية الجميلة والمعاني الفريدة و الإيقاعات الموسيقى المناسبة.**

في عصر النهضة:

المستشرق الفرنسي **"ليفي بروفنسال"** اختار في إطلاق لفظة أدب على المبدعين المغاربة لأنهم كانوا يجمعون بين **الأدب وعلم الفقه** لأن تعريف الأدب الذي ذكرناه سابقا لا ينطبق عليهم.

محمد مندور كان يؤيد تعريفين للأدب يعتبرهما من أكثر التعاريف شمولا وانتشارا:

*__التعريف الأول:__ "إن الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية"، ويبين مندور أن التجربة البشرية عند الغرب تشمل التجربة الشخصية والتاريخية والأسطورية والاجتماعية والخيالية.

*__التعريف الثاني:__ **"إن الأدب نقد للحياة".**

__شوقي ضيف:__ يعرف الأدب بأنه الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا أم نثرا.

__عباس الجراري:__ في حديثه عن الأدب ربما كان يقصد به الشعر فقط لقوله:" فلما يحصل دارس على نصوص الإبداع مجموعة في دواوين"

فالأدب: تعبير أداته اللغة، وهو مجموع الكلام المروي شعرا ونثرا، أو هو الفن الذي يحسن فيه الإنسان التعبير عن عواطفه وأفكاره.

الأستاذ: مولاي عبد المالك الداودي

أو هو تعبير فردي يعبر به منتجه عن عالمه الخاص، الناتج من اتصال الفرد مع مجتمعه، فالأدب يتصل بالفكر والإحساس والخيال، وأدب كل أمة هو تعبيرها الحي عن بيئتها الخاصة، يصورها ويصور تياراتها الفكرية والاجتماعية والسياسية، وأحزانها وأفراحها وأشواقها.

أما تعريف تاريخ الأدب فهو: العلم أو الفن الذي بحث عن أحوال الأدب في مختلف عصوره، وما أصابه من قوة أو ضعف، وأسبابه وعلله ونتائجه، كما يدرس الأنواع الأدبية من شعر ونثر وقصة ومسرحية وأرجوزة وموشحات.

ودراسة تاريخ الأدب وتقسيمه بحسب العصور والأقاليم له إيجابيات وسلبيات:

1 – مزايا وإيجابيات تقسيم الأدب إلى عصور وأقاليم:

- أنه يسهل على الباحث **معرفة تطور الأدب** بصفة عامة وبحسب كل إقليم.
- يسهل معرفة **تطور الأجناس الأدبية** في كل إقليم.
- يسهل معرفة الاختلاف بين آداب كل إقليم باختلاف المناخ الفكري والسياسي والظروف الطبيعية.

2 – سلبيات التقسيم إلى عصور وأقاليم:

هذا التقسيم يجعلنا **نظن** بأن الأدب في عصر ما هو **وحدة مستقلة،** وهذا غير صحيح.

- يركز **هذا التقسيم على العواصم** مثل بغداد ودمشق، وكأنها هي من تمثل أدب العصر.
- **إهمال وإغفال مؤرخ الأدب ذكر بعض المبدعين الذين عاشوا في المغرب ومصر وإفريقية.**

المحاضرة الثانية: تحديد العصر الجاهلي : **الأستاذ: مولاي عبد المالك الداودي**

إن مصطلح الجاهلية حقبة زمنية اصطلح مؤرخو العرب على تسميتها بعصر الجاهلية أو بالعصر الجاهلي، استنادا إلى كلمة الجاهلية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بمعنى الحقبة من الزمن السابقة على الإسلام.

فالمصطلح إذن ارتبط ببيئة عربية قديمة موغلة في القدم نجهل بدايتها التاريخية، ومن ثم فليس العصر الجاهلي هو كل ما سبق الإسلام من زمن ممتد يطلق عليه ـ أحيانا ـ الجاهلية البعيدة، وهي الجاهلية التي ولد فيها إبراهيم (ع)، وإنما هي الجاهلية القريبة التي ولد فيها النبي محمد (ص) ، التي لا تعدو قرنا ونصف القرن من الزمان قبل البعثة النبوية، وهو ما أشار إليه الجاحظ (255هـ) في نصه المشهور: (وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ،أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن

ربيعة ...فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ـ إلى أن جاء الله بالإسلام ـ خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)، وهو أمر مقبول ؛لأن ما قبل هذا التاريخ لم يصل إلينا موثقا .

والملاحظ أن هذا المصطلح قد اضطرب في كثير من كتابات الدارسين، حتى أخذوا يسبغون عليه ما ليس له، ومن ثم غدت صورة الجاهلية في الأذهان صفة للجهل والجور والبدائية، والأمية.

فالجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الإسلام؛ لأن العرب في تلك الحقبة كانوا أهل جاهلية يعبد بعضهم الأوثان، ويتنازعون فيما بينهم، ويثأرون بعضهم من بعض، ويئدون بناتهم وأحيانا أولادهم، وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر.

وقد سعى المتعصبون من المسلمين وغير المسلمين إلى ذمها وإطلاق شتى النعوت التي يراد من ورائها الانتقاص من أمر ذلك العصر، والتقليل من شأنه، حتى ليخيل للناظر في أقوالهم إن الباطل كان سمة العصر، والضلال طابعه العام، فقالوا: إنه الزمان الذي كثر فيه الجهال، وإنه العهد الذي لا علم فيه.

لكن واقع العرب قبل الإسلام يغاير ما ذهب إليه أولئك الباحثون؛ لأن من كانت صفاتهم صفات العرب قبل الإسلام لا يصح أن يكونوا أبناء جاهلية جهلاء، ولاسيما أن لهم تلك الحضارة العريقة، التي حذقوا فيها علوم التاريخ والأنساب وتعبير الرؤيا والأنواء، فضلا عن ذلك الفن القولي المتمثل بالشعر والنثر بأنواعه من خطابة وأمثال ورسائل وحكم وغيرها .

ومن ثم فإن مصطلح (الجاهلي) الذي اقترن بهذا العصر ,قد اتخذ معنيين، الأول ديني : يشير إلى أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا ينعمون بزمن الإسلام وإشراقات تعاليمه، ومن ثم فهم بعيدون عن الخضوع والتسليم والطاعة لله تعالى؛إذ لم يكن لهم ناموس وازع، ولا نبي ملهم، ولا كتاب منزل ، أي هو جهل بالإسلام ، أما الثاني: فإنه من الجهل بمعنى السفه والطيش والغضب، أي تلك الحال الخلقية التي كانت مهيمنة على نفوس العرب، وهي الغلو في تقدير الأمور والإسراف في كل شيء، فكانوا يغالون في كرمهم حتى يغدو إسرافا وتبذيرا، ويغالون في شجاعتهم حتى تغدو ظلما للآخرين، أي أنه ينصرف إلى الجهل الذي هو مقابل الحلم، يقول عمرو بن كلثوم :

أَلا لا يَجهَلَن أَحَدٌ عَلَينـا فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلينا
لَنا الدُنيا وَمَن أَضحى عَلَيها وَنَبطِشُ حينَ نَبطِشُ قادِرينا
نُسَـمّى ظالِمينَ وَما ظُلِمنا وَلـكِنا سَنَبـدَأُ ظالِمينا

ويقول عنترة بن شداد :

وَإِذا بُليتَ بِظالِمٍ كُن ظالِماً وَإِذا لَقيتَ ذَوي الجَهالَةِ فَاجهَلي

وقد أنَب الرسول (ص) أبا ذر الغفاري بعد أن سمعه يعير رجلا بأمه فقال له معاتبا : (إنك امرؤ فيك جاهلية)، أي فيك روح الجاهلية وطيشها، تغضب فلا تحلم، ولا تصبر ولا تسامح .

وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في آيات عدة كما في قوله تعالى :(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) سورة البقرة: آية ٦٧ ، وقوله تعالى: (وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلما) الفرقان:٦٣ ، وقوله تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن حكما من الله لقوم يوقنون) المائدة: ٥٠، وقوله تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله

ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب: آية ٣٣، وغيرها من الآيات التي تضمنت لفظة الجهل ومشتقاتها , وكلها تصب في دائرة الغطرسة والسفاهة في القول والفعل, وما كان يتصف به الفرد العربي قبل الإسلام من نزق وطيش, فضلا عن التعصب لجملة من الأحكام والقيم التي كان يؤمن بها , ولا يتسامح في تجاوزها.

وعلى العموم فإن الجهل الذي وصف به القرآن الكريم العرب قبل الإسلام ليس من الجهل الذي هو ضد العلم، وإنما هو وصف عارض لبعض الحالات والمواقف في ظروف معينة، قد تغيرت بعد مجيء الإسلام، فهي ليست حال ثابتة عند العرب.